الفصل الأول

الجنس السامي .. والأسطورة

١. طوفان نوح .. وإعادة تكوين البشرية ..

في الواقع ؛ ترجع أهمية مناقشة هذا الحدث الوارد ذكره في **الكتاب المقدس** إلى الأسباب التالية : (١) أنه يبين أن إبراهيم (جد يعقوب أي جد إسرائيل) قد تاه في أرض الفلسطينيين ، وهو ما يعني وجود فلسطين ومدنها والشعب الفلسطيني قبل تواجد بني إسرائيل في الوجود بأكثر من (٧٠٠) عام ــ على أقل تقدير ــ بشهادة الكتاب المقدس . (٢) أن الأخطاء التاريخية المذكورة في الكتاب المقدس لا تعبأ بالمعطيات العلمية الحديثة ، وتصل في معناها إلى فداحة الخرافة والأسطورة . حيث تبين لنا أن البشرية كلها قد أعدمت بالطوفان .. ثم أعادت تشكيل نفسها إلى مجتمعات عمرانية كاملة ــ من ثلاثة أفراد فقط ــ في فترة لم تتجاوز الأربعمائة عام ، متجاهلة في ذلك قدرا هائلا من الحضارات المتصلة التي كانت موجودة في تلك الفترة من التاريخ والتي وصلت إلينا أخبارها من خلال آثارها الباقية . (٣) أن منظور الكتاب المقدس للإله ــ كما سنرى ــ لم يتجاوز الفكر الأسطوري عن الآلهة .. وعن مفهوم الانفعالات البشرية .. على النحو السابق ذكره في كتابات سابقة . والآن إلى هذا الحدث .. حدث طوفان نوح .. كما يذكره لنا الكتاب المقدس ..

فحول هذا الحدث .. يقول عالم النفس الأمريكي **آريك فروم** [١] أن العهد القديم من الكتاب المقدس (أى الديانة اليهودية) قد كتبت بروح الدين التسلطي . وصورة الإله فيها هى صورة الحاكم المطلق لقبيلة أبوية (Patriarchal) [٢] . فقد خلق الإله الإنسان وفق هواه ، ويستطيع أن يحطمه تبعا لمشيئته ، فعندما رأى الإله :

---

[١] " الدين والتحليل النفسي " ؛ آريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب . ص : ٤٢ .

[٢] النظام البطريركي أو النظام الأبوي (patriarchy) : هو نظام اجتماعي يتميز بسلطة الأب المطلقة على العشيرة أو الأسرة وبانتساب الأبناء إليه لا إلى الأم .

[(٥) .. أن شر الإنسان قد كثر على الأرض . وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم (٦) فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض . وتأسف فى قلبه (٧) فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء . لأنى حزنت أنى عملتهم]

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ٥ - ٨)

ويقول آريك فروم ، لا مجال هنا للقول بشيء اخر سوى أن للاله الحق فى تحطيم مخلوقاته . لقد خلقهم وهم ملك له . ويصف الإله الشر الذي يرتكبه الناس بـ " **العنف** " ، بيد أن القرار الذي اتخذه الإله لا يمحو الإنسان وحده من على الأرض ، بل ويمحو معه الحيوان والنبات أيضا . وهذا يبين لنا أننا لسنا بصدد حكم يتناسب مع جريمة معينة ، **بل إزاء أسف الإله الغاضب على فعلته التى لم ينتج عنها إلا الشر** . ويختار الإله طريقة إبادة البشرية جميعا بالطوفان .. فيأمر " نوح " ببناء الفلك ..

[(١٣) فقال الله لنوح نهاية كل البشر قد أتت أمامي . لأن الأرض امتلأت ظلما منهم . فها أنا مهلكهم مع الأرض (١٤) اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر .. .. .. (١٧) فها أنا آت بطوفان الماء لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء . كل ما في الأرض يموت (١٨) ولكن أقيم عهدي معك فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك (١٩) ومن كل حي من كل جسد اثنين]

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ١٣ - ١٩)

ويأمر الإله نوحا بأن يدخل السفينة هو وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك .. ومن كل ما يدب على الأرض زوجين اثنين .. اثنين .. ويصدع " نوح " لأوامر الرب الإله ..

[(٦) ولما كان نوح ابن ست مائة سنة صار طوفان الماء على الأرض (٧) فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان (٨) ومن لبهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض (٩) دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكرا وأنثى . كما أمر الله نوحا]

(الكتاب المقدس : تكوين {٧} : ٦ ٨)

ولكن من هم مواليد نوح ..

[(٩) هذه مواليد نوح . كان نوح رجلا بارا كاملا في أجياله . وسار نوح مع الله (١٠) وولد نوح ثلاثة بنين ساما وحاما ويافث] [٣]

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ٩ - ١٠)

أي أن كل ما دخل مع نوح ــ في فلكه ــ من " **البشر** " هم : زوجته وأولاده الثلاثة (سام وحام ويافث) وزوجاتهم ، **أما باقي البشر بما في ذلك كل من آمن بنوح وبرسالته (أي لقد سوّى الإله بين المؤمن والكافر في هذا الطوفان)** [٤] **وجميع المخلوقات الأخرى كالحيوانات والحشرات .. وخلائه .. فقد أهلكت جميعها بالطوفان ..**

[(١٧) وكان الطوفان أربعين يوما على الأرض وتكاثرت المياه ورفعت الفلك .. (١٩) وتعاظمت المياه كثيرا جدا على الأرض . فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء (٢٠) خمس عشر ذراعا في الارتفاع تعاظمت المياه [٥] **. فتغطت الجبال (٢١) فمات كل ذي جسد يدب على الأرض . من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التي كانت تزحف على الأرض وجميع الناس (٢٢) .. (٢٣) .. وتبقي نوح والذين معه في الفلك فقط]**

(الكتاب المقدس : تكوين {٧} : ١٧ - ٢٣)

وبعد سبعة أشهر وسبعة عشر يوما من بدء الفيضان (الذي استمر لمدة أربعين يوما فقط) بدأت المياه في الانحسار .. ويستقر فلك نوح على " ***جبال أراراط*** " .. ويخرج منه نوح وبنيه لتتشعب منهم .. ومن ذريتهم البشرية ــ على كل الأرض من جديد ــ مرة أخرى ..

---

[٣] **[(٣٢) وكان نوح ابن خمس مئة سنة وولد نوح ساما وحاما ويافث]** (تكوين { ٥ } : ٣٢)

[٤] **اقتصر طوفان نوح ــ في الفكر القرآني ــ على قوم نوح فحسب .. أي هو طوفان محلي وليس طوفانا عالميا أصيبت به البشرية جمعاء . كما ذكر القرآن المجيد ــ بدقة متناهية ــ السبب الكوني لحدوث هذه الكارثة الأرضية (وهو ما يمثل أحد صور الإعجاز العلمي) .. ويذكر القرآن المجيد أن كل من آمن بنوح قد نجا معه .. وليس أبناء نوح الثلاثة وزوجاتهم فحسب . كما ذكر القرآن المجيد أن أحد أبناء نوح قد غرق مع القوم الكافرين لكفره وعدم إيمانه برسالة أبيه . ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى : " الدين والعلم وقصور الفكر البشري " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .**

[٥] **الذراع في العهد الموسوي كان يساوي حوالي ٤٥ سم (أما في العصور التالية لاسيما بعد السبي فقد أصبح يعادل ٥٢,٥ سم) . وبديهي الـ (١٥) ذراع ــ أي نحو سبعة أمتار ــ لن تغطي الجبال ولا قممها . وللخروج من هذا المأزق فقد تم تعديل هذه الفقرة في " الكتاب المقدس " عند إعادة ترجمته بلغة عربية حديثة إلى النص التالي : [(١٩) وتعاظمت المياه جدا فوق الأرض حتى أغرقت جميع الجبال العالية التي تحت السماء كلها (٢٠) وبلغ ارتفاعها خمس عشرة ذراعا عن أعلى الجبال (٢١) فمات كل كائن حي يتحرك على الأرض من طيور وبهائم ووحوش وزواحف وكل بشر]**
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : التكوين : {٧} : ١٩ - ٢١)

[(١٨) وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساما وحاما ويافث . وحام هو أبو كنعان (١٩) هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح . ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض]

(الكتاب المقدس : تكوين {٩} : ١٨ – ١٩)

وتبدأ البشرية دورة حياتها من جديد ..

[(١) وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة]

(الكتاب المقدس : تكوين {١١} : ١)

ويحاول أولاد نوح وذريتهم .. بناء أولي الحضارات في مكان واحد .. في بابل [٦] .. فلا يعجب الرب الإله هذا .. فينزل الرب إلى الأرض لمشاهدة ماذا يفعل الإنسان .. ويتحادث مع أقانيمه الثلاثة (الاب والابن والروح القدس) .. حول نزولهم معه إلى الأرض .. وينزلون فعلا معا .. ويقومون بتبديد البشرية الأولى (أي نشرها) على وجه كل الأرض .. بدلا من بقائها في مكان واحد ..

[(٥) فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما (٦) وقال الرب هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل . والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه (٧) هلم ننزل ونبلبل [٧] هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض (٨) فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض . فكفوا عن بنيان المدينة (٩) لذلك دعي اسمها بابل . لأن الرب هناك يبلبل لسان كل الأرض . ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض]

(الكتاب المقدس : سفر التكوين {١١} : ٥ – ٩)

وبعد فهذه قصة الطوفان في إيجاز شديد ، وبدء إعادة تكوين البشرية في مجتمعات ودول .. كما ورد ذكرها في الكتاب المقدس [٨] . ***والآن إذا جئنا إلى النص المقدس التالي ..***

---

[٦] أنظر نشأة الحضارتين الآشورية والبابلية في تذييل رقم ٥ من الملحق الثاني من هذا الكتاب .

[٧] تعتبر صيغة الجمع هنا : [.. هلم ننزل ونبلبل ..] من الحجج القوية المستخدمة لبيان فكر " التثليث " في الديانة المسيحية ، حيث تفسر صيغة الجمع هذه بأن " الإله " – الاب – يتكلم مع أقانيمه الأخرى : الابن والروح القدس . وتعرف صور الإله " الثلاثة – في الديانة المسيحية – باسم أقنيم ومفردها أقنوم " . وكلمة " أقنوم " في اللاتينية تعني شخصيات الدراما المسرحية أو التمثيلية .

[٨] أنظر تذييل رقم ٤ السابق .

[(٢٨) وأقام إبراهيم سبع نعاج من الغنم وحدها (٢٩) قال أبيمالك لإبراهيم ما هـــى هـــذه السبع النعاج التى أقمتها وحدها (٣٠) فقال إنك سبع نعاج تأخذ من يدي لكي تكون لي شهادة بأني حفرت هذه البئر (٣١) لذلك دعي المكان بئر سبع لأنهما هناك حلفا كلاهما (٣٢) فقطعا ميثاقا فى بئر سبع . ثم قام أبيمالك وفيكول رئيس جيشه ورجعا إلى أرض الفلسطينيين (٣٣) وغرس إبراهيم أثلا فى بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي (٣٤) وتغرب إبراهيم فى أرض الفلسطينيين أياما كثيرة]

(الكتاب المقدس : سفر التكوين {٢١} : ٢٨ - ٣٤)

فإنه يمكن استخلاص النتائج التالية منه :

أولا : **من المعروف تاريخيا ، ومن تسلسل الأنساب الوارد ذكره في الكتاب المقدس (أنظر الملحق الثالث من هذا الكتاب) أن إبراهيم (عليه السلام) هو جد يعقوب (لاحظ أن يعقـــوب هـــو إسرائيل) من إسحاق . ويكون معنى هذا أن دولة " فلسطين " كانت موجودة باسمها الحـــالي** حتى من قبل زمان **إبراهيم** (عليه السلام) بكثير ، بدليل النص التوراتي : **[وتغرب إبراهيـــم فـــى أرض الفلسطينيين أياما كثـــيرة]** (الملحـــق الســـادس/ خريطـــة ١) ، أى أن " ***فلســـطين*** **والفلسطينيين** " كانوا موجودين من قبل أجـــداد " **إسرائيل** " .. ومن قبل وجود إسرائيل نفســـها كدولة مغتصبة .. بزمان طويل ..!!! وليس هذا فحسب ؛ بل **وحتى وقت خروج بنى إســـرائيل مع موسى** (عليه السلام) **من مصر ، أي وإسرائيل لم تكن قد تكونت بعد** ، كانت " **فلسطين** " لـــــها نفس الاسم أيضا ، كما جاء هذا فى النص التوراتى التالي :

[(١) حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب ... (٣) الرب رجل حرب . الـــرب اسمه (٤) مركبات فرعون وجيشه ألقاهما فى البحر . فغرق أفضل جنوده ... (٧) ... ترسل سخطك فيأكلهم كالقش (٨) وبريح أنفك تراكمت المياه ... (١١) *من مثلك بين الآلهة يـــا رب* ... صانعا عجائب .. (١٤) يسمع الشعوب فيرتعدون . *تأخذ الرعدة سكان فلسطين*]

(الكتاب المقدس : سفر الخروج : {١٥} : ١ - ١٤)

[ملحوظة : الاختصار السابق في الفقرات لا يخل بالمعنى الإجمالي للنص ، كما يجب ملاحظة إيمان العهد القديم من الكتاب المقدس بتعـــدد الآلهة واضح ، كما هو وارد فى النص : من مثلك بيـــن الآلهـــة يـــا رب .. صانعـــا للعجائب ..!! ثم نأتي إلى النص : " تأخذ الرعدة سكان فلسطين " .. هو نص يوحي بأن الفلسطينيين كان لديهم إحساس خفي بما سوف يحل عليهم من خراب وإبادة على يد بني إسرائيل عند دخولهم المدن الفلسطينية]

ومن منظور إحصائي آخر ؛ يـأتي ذكر كلمتي " فلسطين " و " الفلسطينيين في العهد القديم من الكتاب المقدس " في (٢٤٨) موقع [٩] ، منها (١٠) مواقع في أسفار الشـريعة (أي توراة موسى) ، ومنها (٢١٥) موقع في الأسفار التاريخية (راجع الملحق الثاني مـن هذا الكتاب) . و (٥) مواقع في الأسفار الشعرية (في مزامـير داود فقـط) . و (١٨) موقعا في أسفار الأنبياء . (أنظر كذلك تذييل رقم ٤ من الفصل الثالث للنشأة التاريخية للقدس وفلسطين) .

ومنذ قيام الدولة اليهودية .. وسياستها تقوم على عدم الاعتراف بوجود الفلسطينيين . وقد لخصت هذا الموقف رئيسة الحكومة الأسبق جولدا مائير " عندما أعلنـت : لا يوجـد شعب فلسطيني " . ثم جاء " مناحم بيجين ــ من بعدها ــ " ليقول في كتابه الثورة :

" .. منذ أيام الثورة وأرض إسرائيل تعتبر الأرض الأم لأبناء إسرائيل . وقـد سـميت هـذه الأرض فيما بعد باسم : " فلسطين " ، وكانت تشتمل دوما على ضفتي نهر الأردن .. .. ثم يضيف قائلا : " .. إن تقسيم الوطن (الإسرائيلي) عملية غير مشروعة ولن يحظـى هـذا العمل باعتراف قانوني " ..!!!

وبهذا القول يكون مناحم بيجين قد ادعى بأن تسمية " فلسطين " هي تسمية لاحقة علـى تسمية " إسرائيل " . وبديهي ؛ هي كلمات فيها مغالطة تاريخية واضحة كما رأينا من نصـوص الكتاب المقدس ذاته . وبهذا المعنى ــ أيضا ــ يكون " مناحم بيجين " قد تغافل أو تجاهل اسـم دولة " فلسطين والفلسطينيين " كما ورد ذكرهما في النصوص التوراتية السابقة . وهكذا نجـد أن " دولة فلسطين " (والفلسطينيين) .. ليست موجودة بنصوص توراتية منذ أيـام إبراهيـم وموسى (عليهما السلام) فحسب ؛ بل أن " دولة إسرائيل " ذاتها لم تكن لها وجود مطلقا فـي تلك الأيام .

أما عن " مناحم بيجين " نفسه فيصفه بن جوريون بقوله : " إن بيجين ينتمي دون شك إلى النموذج الهتلري . فهذا العنصري على استعداد لإفناء العرب جميعا من أجل تحقيق حلمه بتوحيد إسرائيل ، بل أنه لا يتورع عن اللجوء لأي وسيلة في سبيل تحقيـق هـذا الـهدف المقدس . ومناحم بيجين هو قائد قوات " منظمة الإرجون الإرهابية " والتي قـامت بعمليـة

---

[٩] تم استخدام النسخة الإلكترونية للكتاب المقدس (Arabic Holy Bible with KJV, 1998 Edition, Multimedia CD-ROM) للدكتور ماجد نبيه كامل .. في هذا البحث الإحصائي .

إبادة رجال ونساء وأطفال " قرية دير ياسين " فى ٩ أبريل عام ١٩٤٨ .. ويختفي اسم " قرية دير ياسين " من على خريطة الوجود .. ليقـام بدلا منها مستوطنة سكانية إسرائيلية باسـم "جفعات شاؤول " ..!!!

ثانيا : أن " إبراهيم " قد تغرب في أرض الفلسطينيين ــ على أحسن الفروض ــ عقب طوفان نوح بحوالي (٤٠٠) سنة ، وهي مـدة لا تكفي لإعـادة تكوين المجتمعات والمـدن البشـرية (الملحق السادس/ خريطة ١) . فمن النص المقدس التالي ..

[(٢٨) وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مائة وخمسين عاما (٢٩) فكانت كل أيام نوح تسـع مائة وخمسين سنة ومات]

(الكتاب المقدس : تكوين : {٩} : ٢٨ - ٢٩)

ومن هذا النص نرى أن نوحا قد عاش (٩٥٠) سنة ، وأن الطوفان قد حـدث ونـوح عمـره (٦٠٠) سنة . وبتتبع الأنساب كما ورد ذكرها في الكتاب المقدس (أنظر الملحق الثـالث مـن هذا الكتاب) نجد أن إبراهيم (عليه السلام) قد عاصر نوح لمدة (٥٨) سنة ، وأن إبراهيم قد عـاش (١٧٥) سنة . فإذا افترضنا أن إبراهيم قد تغرب في أرض الفلسطينيين وعمره (١٠٨) سـنة فيكون معني هذا أن غربته قد تمت بعد فيضان نوح بحوالي (٣٥٠+١٠٨-٥٨=٤٠٠) أربعمائـة سنة . وهو ما يعنى أن البشرية قد أعادت تكوين نفسهـا ــ من ثلاثة أفراد فقط ــ في مجتمعـات عمرانية ومدن .. ليس في هذه المدة القصيرة فحسب .. **بل وفي الجيل الأول من أبنـاء نـوح أيضا ، لأن إبراهيم قد مات قبل " سام " (ابن نوح من الجيل الأول) بـ (٣٣) سنة ..!!! وبديهي ؛ هذا يمثل المستحيل بعينه ..!!!**

أما من المنظور التاريخي ؛ فإن المعطيات التوراتية ــ عن رواية الطوفان ــ يسـتحيل أن تتفق مع المعارف الحديثة . فعصر إبراهيم يتحدد بالسـنوات ١٨٠٠ - ١٨٥٠ ق. م. تقريبـا . فإذا كان الطوفان قد حدث قبل إبراهيم بثلاثة قرون ، كما رأينا من النصوص السابقة ، فيكـون معنى هذا أن الطوفان قد حدث في القرن الـ ٢١ أو ٢٢ قبل الميـلاد ، وهـو تـاريخ الفـترة الوسطى (٢١٠٠ ق. م.) ــ قبل الأسرة الحادية عشرة ــ بالنسبة إلى مصر . أما فـي بـابل فكانت أسرة أور الثالثة موجودة ؛ ولم يحدث انقطاع في تلك الحضارات (كما يؤكد هذا التاريخ والمعارف الحديثة) .. بوجود الطوفان .. وبالتالي لم يحدث إعدام للبشرية برمتها كمـا تقـول بهذا التوراة .

ثالثا : من منظور تاريخي اخر .. نجد أن بني إسرائيل قد جاءوا إلى مصر مع أبيهم يعقوب (إسرائيل) لأول مرة بعد إعادة تكوين البشرية (من بدء طوفان نوح) على أحسن الفروض بـ (٥٨٢) سنة . **فكما رأينا من البند السابق أن إبراهيم قد عاصر نوحا لمدة (٥٨) سنة . أي أن إبراهيم ولد بعد الطوفان بـ (٢٩٢) سنة .** وعندما بلغ ابراهيم سن المائة رزق بإسحاق [١٠] . وولد إسحاق .. يعقوب وسنه ستون عاما [١١] .. فيكون إجمالي المدة من طوفان نوح وحتى مولد يعقوب هي (٢٩٢+١٠٠+٦٠ = ٤٥٢) سنة .

فإذا علمنا أن سن يعقوب (أي إسرائيل) كان (١٣٠) سنه عندما جاء إلى مصر [١٢] لأول مرة مع أبنائه (أسباط بني اسرائيل) ليعولهم يوسف (عليه السلام) ، فيكون معنى هذا أن بني إسرائيل دخلوا مصر لأول مرة بعد (٤٥٢+١٣٠=٥٨٢) سنة من الطوفان .. وهو ما يعني أن مصر قد أعادت تكوين حضارتها بالكامل ــ من نسل نوح ــ في هذه المدة القصيرة .. أي في خلال (٥٨٢) سنة فقط ..!!!

وهكذا نضيف إلى خرافات الكتاب المقدس السابق ذكرها عن الإله الخروف وعن جنة الخلد وأهلها [١٣] ..!!! خرافات أخرى وأوهاما متناقضة .. عن طوفان نوح الذي أعدم البشرية بكاملها .. ثم أعاد تكوينها في غضون أربعة قرون فقط (غربة إبراهيم) ..!!!

٢ . عورة نوح .. والجنس السامي .. وشعب الله المختار ..!!!

والمثير للغرابة .. أن يصدق المؤرخون أن اليهود هم " **شعب الله المختار** " ويذهبوا وراء تاريخهم ــ من خلال تاريخ الهيكل ــ لكي يثبتوا أن اليهود قد ذاقوا الشتات والسبي المتواصل .. وهو ما أدى إلى اختلاط دمهم بدم غيرهم من الشعوب في كل العصور ، لذلك لم

---

[١٠] [(٥) وكان إبراهيم ابن مائة سنة حين ولد له إسحاق ابنه] (تكوين {٢١} : ٥)

[١١] [(٢٥) فخرج الأول .. فدعوا اسمه عيسو (٢٦) بعد ذلك خرج أخوه .. فدعي اسمه يعقوب . وكان إسحق ابن ستين سنة لما ولدتهما (رفقة بنت بتوئيل الأرامي)] (تكوين {٢٥} : ٢٥ - ٢٦)

[١٢] [(٧) ثم أدخل يوسف يعقوب أباه وأوقفه أمام فرعون . وبارك يعقوب فرعون (٨) فقال فرعون ليعقوب كم هي أيام سني حياتك (٩) فقال يعقوب لفرعون أيام سني غربتي مائة وثلاثون سنة ..] (تكوين : {٤٧} : ٧ - ٩) .

[١٣] " البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي " ؛ نفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

يعودوا " **العنصر النقي** " كما يدعون . هذا إلى جانب عبادتهم ــ خلال هذا الشتات أيضا ــ للآلهة الوثنية للشعوب المجاورة أو التي احتلتهم مثل **البعل وعشتاروت** وآلهة اليونان والرومان . لذلك لم يعد لهم الحق في القول بأنهم : " **شعب الله المختار** " [١٤] . ولم يسأل المؤرخون أنفسهم قبل القيام بهذه الأبحاث .. **لماذا اليهود .. أو بمعنى أدق لماذا بنو إسرائيل هم شعب الله المختار ..؟!!! .. وهو ما سوف نجيب عليه في خلال هذه الفقرة ..**

كما رأينا ــ من البند السابق ــ أن البشرية كلها قد أعدمت بالطوفان .. وبدأت تكوين نفسها بأبناء نوح الثلاثة : سام وحام ويافث .. عقب انتهاء الطوفان ..

[(١٨) وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك سام (Shem) وحام (Ham) ويافث (Japheth) . وحام هو أبو كنعان (١٩) هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح . ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض]

(الكتاب المقدس : تكوين {٩} : ١٨ - ١٩)

والآن ما سر سيادة أولاد " سام " (الجنس السامي) على أولاد " كنعان [١٥] " (الكنعانيين) والأجناس الأخرى ..!!! (يجب ملاحظة أن اليهود يعتبرون أنفسهم هم الجنس السامي .. أما العرب فهم الكنعانيون) . ويزيح الكتاب المقدس الستار عن هذا السر ..!!! فيخبرنا بأنه عقب خروج نوح من الفلك .. هو وبنوه .. اشتغل نوح بالفلاحة ..

[(٢٠) وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما (٢١) وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائهِ (خيمته) (٢٢) فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا (٢٣) فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى

---

[١٤] تجنبا للجدل في الوقت الراهن ؛ لم نتعرض هذه الفقرة إلى شروط الكتاب المقدس لاختيار " شعب الله المختار " .. لأن هذه الشروط .. تقود مباشرة إلى أن تكون " الأمة الإسلامية " هي " شعب الله المختار " . ويديهي ؛ كل من يعتنق الإسلام سوف يدخل في زمرة هذه الأمة .. أي يصبح من ضمن " شعب الله المختار " . للتفاصيل أنظر الملحق الرابع من هذا الكتاب .. بند : شعب الله المختار .. الأمة الإسلامية .

[١٥] من هذا النص المقدس .. ومن النص المقدس المذكور في الصفحة التالية (تك ١٠ : ٦) .. نجد أن كنعان هو الابن الرابع لحام وحفيد نوح . ويعتبر كنعان هو الجد الأعلى لإحدى عشرة قبيلة ــ كما سنرى ــ سكنت بشكل نهائي منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط بين مصر وسوريا ولذلك سميت هذه الأرض باسم : " أرض كنعان " .

"Aid to Bible Understanding", Watchtower Bible & Tract Society, New York, Inc. p. 284.

الوراء . فلم يبصرا عورة أبيهما (٢٤) فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير (٢٥) فقال ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لاخوته (٢٦) وقال مبارك الرب إله سام . وليكن كنعان عبدا لهم (٢٧) ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام . وليكن كنعان عبدا لهم]

(الكتاب المقدس : تكوين {٩} : ٢٠ – ٢٧)

فهذا هو السر .. الذي أذاعه علينا الكتاب المقدس ..!!! ابن نوح " **حام** " يرى – بدون أن يقصد – عورة أبيه " **نوح** " (عليه السلام) وهو في حالة سكر شديد .. فيخرج لينبه أخويه ***سام ويافث*** لهذا الوضع المذري الذي يوجد عليه هذا الأب المخمور .. حتى يستراه ..!!! فماذا فعل الاب .. بعد أن أفاق من سكره .. وعرف بذلك .. ***لعن كنعان وذريته وبارك سام وذريته ..!!! ولكن ما علاقة كنعان بهذا الحدث ؟!***

[(٦) وأبناء حام : كوش ومصرايم وفوط وكنعان]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة [١٦] : التكوين {١٠} : ٦)

أي أن كنعان هو الابن الرابع لـ " حام " وحفيد نوح .. ولكن لماذا لعنه نوح بالذات دون إخوته الآخرين ..؟! والإجابة على هذا السؤال هو ببساطة شديدة : لأن كنعان هو أبو الكنعانيين .. والكنعانيون هم سكان الأراضي التي يريد بنو إسرائيل الاستيلاء عليها ..!!! ولهذا لعن نوح .. " كنعان " فقط .. من دون ذرية " حام " كلها .. ولم يعن حام نفسه صاحب الإثم (هذا إن كانت الرؤية غير المقصودة لعورة الأب إثما) .. أو لعن حام وذريته كلها ..!!!

وبهذا المعنى يكون " نوح " قد لعن حوالي خمس البشرية كلها وإلى الأبد (وليس إلى قيام الساعة) .. لمجرد كون ابنه قد رأى عورته بدون قصد ..!!! وإني أتساءل .. ما هي قدرة ذلك الإنسان – حتى وإن كان من الأنبياء – الذي يستطيع أن يملي لرادته – في لحظة

---

[١٦] " الكتاب المقدس – كتاب الحياة " : هو نفس الكتاب المقدس العادي أو التقليدي لصادر عن الكنيسة الأرثوذكسية . ولكنه مترجم بلغة عربية حديثة . وسوف يتم استخدام هذه النسخة الحديثة في حالة عدم وضوح الترجمة في الكتاب المقدس التقليدي . والمعروف أن الكتاب المقدس التقليدي .. قد ترجم عن لغاته الأصلية (أي العبرانية والكلدانية واليونانية) لأول مرة إلى العربية في ٢٣ أغسطس عام ١٨٦٤ . وفي الترجمة الحديثة حدثت بعض التعديلات في النصوص .. كمحاولة لجعل الأسطورة غير الواعية أسطورة واعية فحسب . ويمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " لرؤية بعض من هذه التعديلات التي حدثت في الترجمة العربية الحديثة ، كما سنرى جانب منها أيضا – هنا – في هذا الفصل .

انفعال ــ على الإله ليجعله " يزج بخمس البشرية إلى الجحيم .. وإلى الأبد [١٧] (وليس إلى قيام الساعة لأن اللعنة لها توابعها المترتبة عليها) لمجرد أن ابنه قد رأى عورته وهو نائم مخمور ..؟!!! بديهي ؛ هو فكر خرافي يضاف إلى الأفكار الخرافية السابقة ، ولا يأتي إلا في الأساطير غير الواعية ..!!! ففي الأسطورة الواعية قد تصيب اللعنة أحد الأفراد أو مجموعة من الأفراد لأسباب بعينها قد اقترفوها معا ، مع بقاء فرصة التوبة ــ دائما ــ قائمة (**خذ مثلا قصة " *الجميلة والوحش* " .. فاللعنة أصابت الأمير وأفراد القصر لفظاظة أخلاق الأمير ومجاراة أفراد القصر له .. ثم زالت هذه اللعنة بعد أن عرف الحب قلب الأمير ورجع عن سلوكه الفظ**) . أما في الخرافات غير الواعية .. فاللعنة حمت " خمس البشرية " إلى الأبد .. وبغض النظر عن أعمالهم .. لمجرد كون ابن رأى عورة أبيه المخمور بدون أن يقصد ..!!! وحتى إذا ارتكب " **حام** " هذا الذنب عن عمد .. ***أي تعمد " حام " رؤية عورة أبيه المخمور ..!!!*** فما ذنب ذريته جميعا .. والكتاب المقدس ــ نفسه ــ يؤكد على أن الخطيئة لا تورث ..

[(٢٠) النفس التى تخطيء هى تموت . الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن . بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون]

(الكتاب المقدس : حزقيال {١٨} : ٢٠)

كما يؤكد الكتاب المقدس على هذا المعنى مرة أخرى .. في سفر آخر ..

[(١٦) لا يقتل الآباء عن الأولاد . ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل] [١٨]

(الكتاب المقدس : تثنية {٢٤} : ١٦)

إذن ؛ فهي نصوص لكل الأغراض ..!!! أو بمعنى اخر .. هي كتابات بشرية لا عقل فيها أو منطق .. **تضاف إلى كتابات الكتاب المقدس لتخدم مطامع " بني إسرائيل "** ، بدون أن تعبأ ــ هذه الكتابات ــ بوجود نصوص أخرى في الكتاب المقدس تتناقض معها أو لا ..!!!

---

[١٧] لأن بني إسرائيل (ذرية سام) أو الجنس السامي لا يشكلون إلا نسبة ضئيلة جدا (حوالي ١٥ مليون) من تعداد الجنس البشري الذي يزيد عن أربعة بلايين نسمة . وقد حسبت هذه النسبة على أساس أن من ذرية حام : كوش ومصرايم وكنعان فقط .. هم من لهم ذرية . ومن ذرية يافث : جومر وياوان فقط .. هم من لهم ذرية .. أنظر سفر الـ (تكوين {١٠} : ١ – ٢٠) .

[١٨] مثل هذه النصوص تتناقض ــ أيضا ــ تناقضا صارخا مع فكرة " الفداء والصلب " .. أساس وجوهر العقيدة المسيحية ..!!! أنظر التفاصيل وتحليل هذه المعتي في مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، يطلب من مكتبة وهبة .

ولهذا يرفض الكتاب المقدس العقل والعلم في كل صفحاته التي تتجاوز الـ (١٧٠٠) صفحة ..!! وربما كان رفض العقل والعلم عند دراسة الديانة المسيحية هي أهم تعاليم " **غسيل المخ الذي يجريه** " أئمة الديانة على الأتباع تحت دعوى أن العقل والعلم هما منفذ الشيطان إليهم (أي إلى الأتباع) لإضلالهم وتقطيع روابط الصلة بينهم وبين " الله " (ﷻ) ..!!! وهذا ما جعل البشرية تتمرد على الدين على نحو عام الان ..!!! وبديهي ؛ لم ولن تفلح البشرية في الانفصال عن الدين بشكل قطعي .. لأن معنى انفصالها عن الدين .. إنما تعني ـ ببساطة شديدة ـ أن ينفصل الإنسان عن فطرته .. وهو مالا يمكن أن يحدث ..!!!

وهكذا يمكن أن نبيد .. كما يمكن أن نباد بنفس نصوص الكتاب المقدس .. كما يمكن أن نصبح أسيادا .. كما يمكن أن نصبح عبيدا بنفس نصوص هذا الكتاب المقدس ..!!! ويالله من كتاب مقدس حقا ..!!! فحجم الخرافات والمتناقضات الواردة فيه أضخم من أن تحسب .. ومع ذلك نجد ثلث البشرية (من الناحية الإحصائية على الأقل) تؤمن بهذا الكتاب وبهذه الخرافات الواردة فيه ..!!!

ثم يذكر لنا الكتاب المقدس الأمم التي انحدرت من ذرية " حام " ـ ومنهم الكنعانيون ـ وهي الأمم التي تستحق اللعنة .. والإبادة والعبودية .. على النحو السابق ذكره ..

[(٦) وأبناء حام : كوش ومصرايم وفوط وكنعان (٧) وأبناء كوش : سبأ وحويلة ..]
(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : التكوين {١٠} : ٦ - ٧)

ويعدد النص أبناء " **كوش** " وذريته .. والممالك التي كونوها ومنها بابل وأرك وأكد (Erech and Accad) وغيرها . ثم تنتقل النصوص بعد ذلك .. إلى الابن الثاني " **مصرايم** " وذريته .. التي انحدر منها الفلسطينيون ..

[(١٣) ومن مصرايم تحدرت هذه القبائل : اللوديون والعناميون ، واللهابيون والنفتوحيون (١٤) والفتروسيون والكسلوجيون . ومنهم تحدر الفلسطينيون والكفتوريين]
(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : التكوين {١٠} : ١٣ - ١٤)

ومن هذا النص المقدس نرى صراحة .. أن الفلسطينيين ينحدرون من " **مصرايـــم** " (**الإبـــن الثاني لحام**) .. **وليس من كنعان (الملعون) .. وبالتالي فهم قوم غير ملعونين ..!!!** وهو ما يؤكد ــ من منظور اخر ــ على أن بني إسرائيل ليس لهم الحق فـــي أرض الفلســطينيين ..!!! ثم نأتي بعد ذلك إلى كنعان (الملعون) وذريته ..

[(١٥) وأنجب كنعان صيدون ابنه البكر ثم حثا (١٦) ومنـــه تحـدرت قبـائل اليبوســيين والأموريين والجرجاشـــيين (١٧) والحويـيـــن والعرقيـيـــن والســينيين (١٨) والأروادييـــن والصماريين والحماتيين ، وبعد ذلك انتشرت القبائل الكنعانية (١٩) في الأراضي الواقعة بين صيدون وغزة مرورا بجرار ، وبين صيدون ولاشع مرورا بسدوم وعمورة وأدمة وصبوييـــم (٢٠) كان هؤلاء هم المنحدرون من حام بحسب قبائلهم وبلدانهم وشعوبهم]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : التكوين {١٠} : ١٥ – ٢٠)

وكما نرى يوجد تسع قبائل (أو ١١ قبيلة في أقوال أخرى) انحدرت من صلـــب " كنعـــان " (الملعون) .. من أشهرها اليبوسيين والأموريين .. إلى جانب الحيثيين [١٩] . ويذكر الكتـــاب المقدس تخوم المناطق التي تشغلها هذه القبائل (على غير العادة) .. على اعتبـــار أنـــها أرض الميعاد التي سوف يقوم اليهود (الجنس السامي) بإبادة أهلها فيما بعد .. والاستيلاء عليها ..!!!

ثم يذكر الكتاب المقدس ذرية " سام " المباركة والتي انحدر منـــها إبراهيـــم (عليه السلام) ، صاحب الوعد الإلهي بأرض الميعاد ..

[(١٠) هذه مواليد سام . لما كان سام ابن مائة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين (١١) .. .. (١٣) وعاش أرفكشاد بعد ما ولد شالح أربع مائة وثلاث ســـنين .. .. (٢٤) وعـــاش ناحور تسعا وعشرين سنة وولد تارح .. .. (٢٦) وعاش تارح سبعين ســـنة وولـــد أبـــرام وناحور وهاران]

(الكتاب المقدس : تكوين {١١} : ١٠ – ٢٦)

---

[١٩] كما نرى من النص السابق .. فإن " حث " : هو ثاني أبناء كنعان ومن ذريته نشأ الحيثيون . وكثيرا ما يذكر الحيثيون في قائمة الأمم الساكنة لأرض كنعان قبل دخول العبرانيون (اليهود أو بني إسرائيل من ذريـــة ســـام) فيها . وقد تزاوج العبرانيون فيما بعد مع الحيثيين .. كما عبدوا آلهتهم (قضـــاة ٣ : ٥ ، ٦) . وتـــزوج داود بثشبع زوجة القائد أوريا الحثي بعد أن خانه وقتله (٢ صموئيل ١١ : ٢ – ٢٧) . ويعتقد أن الحيثيين كونـــوا مملكتين في الفترة من ١٩٠٠ ق. م. إلى نحو ١٢٠٠ ق. م. وفي سنة ١٤٨٢ هزم تحتمس الثالث المصـــري الحيثيين في موقعة : " مجدو " .. وكان عليهم أن يدفعوا الجزية له .

ويستمر الكتاب المقدس في سرد مواليد " سام " بأسماء الأفراد حتى يصل إلى أبرام (أنظر الملحق الثالث من هذا الكتاب) . وأبرام ــ في الكتاب المقدس ــ هو إبراهيم .. لأن الرب نفسه هو الذي غير اسم " أبرام " إلى " إبراهيم " كما جاء في النص المقدس التالي ..

[(٥) فلا يدعى اسمك بعد أبرام (ومعناه لأب الرفيع) بل يكون اسمك إبراهيم (ومعناه أب لجمهور) . لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم]

(الكتاب المقدس : تكوين {١٧} : ٥)

والمعروف أن " إبراهيم " هو جد " يعقوب " (عليه السلام) .. ويعقوب ــ كما سنرى ــ هو إسرائيل (وهو سارق البركة أيضا .. كما سنرى) .. ومن ذريته جاءت " بني إسرائيل " إلى الوجود .. ومنهم من كان مصدرا لبلاء البشرية مجتمعة ..!!!

٣. أرض الميعاد .. والوعد الإلهي بها ..!!!

ويعد الرب الإله إبراهيم وذريته بأرض الميعاد .. وتتكون من أرض عشر أمم وشعوب المنطقة ، ومن ضمنها أرض الكنعانيين . ويأتي هذا الوعد الإلهي بالأرض لا لشيء سوى أن إبراهيم كان رجلا صالحا من جانب ، وتنفيذا للعنة نوح لذرية كنعان ابن حام ومباركة ذرية سام من جانب اخر ..

[(١٨) في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام (ابراهيم) ميثاقا قائلا . لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات (١٩) (أرض) القينيين والقنزيين والقدمونيين (٢٠) والحثيين والفرزيين والرفائيين (٢١) والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين]

(الكتاب المقدس : تكوين {١٥} : ١٨ – ٢١)

وكما نرى أن هذه الأسماء لا تتفق جميعها مع أسماء ذرية " **كنعان** " الملعون (تك ١٠ : ١٥ ــ ٢٠ ، وسبق ذكره) .. ويعتبر الإسرائيليون أنفسهم هم " **الجنس السامي** " لأنهم من نسل " **إبراهيم** " .. وإبراهيم من نسل " **سام** " المبارك .. بينما العرب هم الكنعانيون الملعونون .. لأنهم من نسل حام .. الذي ساقه حظ العرب العاثر أن يرى عورة أبيه " **نوح** " المخمور (من

منظور الكتاب المقدس) دون أن يقصد ..!!! وهكذا ؛ تصبح أرض الكنعانيين ــ وليس من ضمنها أرض الفلسطينيين ــ هي الحق الإلهي الممنوح للساميين .. وتستباح هذه الأرض ــ كما سنرى ــ بالإبادة والذبح .. فحدث بلا حرج عن التفويض الإلهي الممنوح لهم في الحصول عليها ..!!!

فهل أدرك ــ الان ــ هذا العالم الغافل سبب الوعد الإلهي لبني إسرائيل بأرض الميعاد .. وسبب تميز الجنس السامي على باقي أجناس البشرية ..!!! وبهذا الوعد الإلهي تستباح إسرائيل دماء العالم .. وأرض العالم .. وأموال العالم .. لا لشيء سوى أن .. " **جدهم الأعلى سام ستر عورة أبيه نوح دون أن يراها** " .. ولتمرح البشرية كلها بهذا الجنون ..!!!

وما زال يوجد حول هذا النص المقدس السابق ملحوظتان :

الملحوظة الأولى : كما هو واضح من هذا النص ؛ أن أرض الميعاد التي وعد بها الرب نسل " ابراهيم " تمتد من نهر النيل في مصر إلى نهر الفرات في العراق . وحتى لا تكون هناك شائبة خصوصية لرأي الكنيسة الأرثوذكسية وحدها (الصادر عنها الكتاب المقدس) حول هذا المعنى .. نذكر ترجمة الفقرة رقم (١٨) السابقة باللغة الإنجليزية ، كما جاءت في الكتاب المقدس نسخة الملك جيمس (الكتاب القانوني للديانة المسيحية) [٢٠] :

[18. In the same day the LORD made a covenant with Abram, saying, unto thy seed have I given this land, from the river of Egypt unto the great river, the river Euphrates]

(Genesis 15:18. The Holy Bible, King James Version)

وبديهي لا يوجد في مصر نهر يمكن أن يوصف بأنه " **نهر مصر** " سوى نهر النيل (لاحظ أيضا استخدام أداة التعريف " **the river of Egypt** " في النص الإنجليزي ، وهو ما يوحي بأنه " نهر النيل ") . وكما هو معروف أن سفر التكوين ــ الذي ورد فيه هذا النص ــ ينسب إلى موسى (عليه السلام) .. وقصة موسى مع " **نهر النيل** " ــ وليس مع نهر آخر ــ هي قصة

---

[٢٠] **ونورد ــ كذلك ــ ترجمة أخرى لهذا النص المقدس كما يجيء في " الكتاب المقدس ؛ الترجمة العالمية الجديدة للنصوص المقدسة " :**

[18 On that day Jehovah concluded with A'bram a covenant, saying " To your seed I will give this land, from the river of Egypt to the great river, the river Eu-phra'tes]

(Genesis 15:18, New World Translation of the Holy Scriptures)

معروفة .. حيث ألقته أمه فيه .. لتلتقطه زوجة فرعون وتربيه .. فجميعها أحداث تشير إلى نهر النيل .

وعموما لكي تتفادى الكنيسة الأرثوذكسية (ومقرها مصر) الحرج الناجم عن ضرورة إيمانها بحق إسرائيل الإلهي في العودة إلى أرض الميعاد من النيل إلى الفرات .. وبالتالي معاونة اليهود على تنفيذ ما جاء في هذه النبوءة التوراتية الملزمة ، فقد قامت الكنيسة ــ مشكورة ــ بتعديل هذا النص المقدس السابق ــ عند ترجمتها للكتاب المقدس مرة أخرى بلغة عربية حديثة ــ إلى النص المقدس التالي :

[(١٨) في ذلك اليوم عقد اله ميثاقا مع أبرام قائلا : " *ساعطي نسلك هذه الأرض من وادي العريش الى النهر الكبير، نهر الفرات* (١٩) أرض القينيين والقنزيين والقدمونيين (٢٠) والحثيين والفرزيين والرفائيين (٢١) والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين]
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : لتكوين {١٥} : ١٨)

وهكذا عدلت الكنيسة الأرثوذكسية ــ مشكورة ــ أرض الميعاد في " الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة " .. لتكون من وادي لعريش (في سيناء) إلى نهر الفرات في العراق .. بدلا من أن تكون من نهر النيل (في منتصف قلب مصر) إلى نهر الفرات في العراق .. استنادا منها على وجود جدول (أي نهر صغير) ــ الآن ــ يعرف باسم وادي العريش .. وكان يعرف فيما سبق باسم نهر مصر [٢١] .

وهنا ؛ يرى الكاتب ضرورة توجه الشعب المصري (أقباط ومسلمين .. شركاء الوجود والمصير في أرض مصر) بالشكر للكنيسة الأرثوذكسية على هذا التعديل الهام . كما يتمنى الكاتب من أعماقه أيضا .. أن تخبر الكنيسة الأرثوذكسية إسرائيل بهذا التعديل .. حتى تصرف إسرائيل النظر عن مصر كأرض للميعاد .. وتعدل منظورها : " إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات " لتصبح بعد التعديل الأرثوذكسي : " إسرائيل الكبرى من وادي العريش إلى نهر الفرات " ..!!!

---

٢١ جاءت مقولة المؤرخ اليوناني : " هيرودوتس : Herodotus " (٤٨٥ ؟ – ٤٢٥ ؟ ق. م.) : " مصر هبة النيل " بعد كتابة سفر التكوين بحوالي (١٠٠٠) عام ــ فكما هو معروف أن زمن كتابة هذا السفر يقع في الفترة من (١٤٢٠ – ١٢٢٠ ق. م.) ــ وهو ما يعني أن اسم " نهر مصر " يمكن ان يكون قد تغير إلى " نهر النيل " خلال هذه الفترة الزمنية .

الملحوظة الثانية : كما نرى من النص السابق . أن الوعد الإلهي بالأرض التي سوف يتملكها نسل إبراهيم تشمل أرض عشرة أمم أو شعوب (هم نسل حام) ، ومن ضمنهم أرض كنعان ، وهذه الأرض هي : **[(١٩) (أرض) القينيين والقنزيين والقدمونيين (٢٠) والحثيين والفرزيين والرفائيين (٢١) والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين]** ، إلا أننا نجد أن هذه الأرض قد تعدلت في نفس الكتاب المقدس إلى أرض كنعان فقط ، كما يأتي هذا في النص المقدس التالي :

[(١) ولما كان أبرام (إبراهيم) ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير . سر أمامي وكن كاملا (٢) .. (٧) وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا . لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك (٨) وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا . وأكون إلههم]

(الكتاب المقدس : تكوين {١٧} : ١ – ٨)

أي تم تخفيض أرض الميعاد إلى أرض كنعان (أي الأرض التي يحتلها الكنعانيون فقط) بعد أن كانت أرض (عشرة) أمم من ضمنها أرض كنعان [٢٢] ..!!! أي هي نصوص لا ضوابط لها ..!!!

٤. من هو إسرائيل ..؟!!! وقصة أسره للإله..؟!!

من هو إسرائيل ..؟!!! وكيف تشكل هذا الاسم من منظور الكتاب المقدس ..؟!!! وإذا كان البعض يعرف أن إسرائيل هو يعقوب (عليه السلام) .. فغالبا لا يعرفون لماذا تسمى يعقوب بهذا الاسم ..؟!!! ولكي نعرف سر هذه التسمية .. دعنا نذهب مباشرة إلى الكتاب المقدس .. حيث يعطينا قصة أقرب إلى الجنون منها إلى لخيال حول هذه التسمية . وتبدأ هذه القصة عندما

---

٢٢ ويرد ذكر أرض الميعاد مرة أخرى بطريقة مبهمة في حلم تراءى ليعقوب ..

[(١٠) أما يعقوب فتوجه من بئر سبع نحو حاران (١١) فصادف موقعا قضى فيه ليلته .. (١٢) ورأى حلما شاهد فيه سلما قائمة على الأرض ورأسها يمس السماء ، وملائكة الله تصعد وتنزل عليها (١٣) والرب نفسه واقف فوقها يقول : " أنا هو الرب إله أبيك إبراهيم وإله إسحاق . إن الأرض التي ترقد عليها الآن أعطيها لك ولذريتك (١٤) التي ستكون كتراب الأرض ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : التكوين {٢٨} : ١٠ – ١٤)

والسؤال الآن : هل بنو إسرائيل ــ الآن ــ من الكثرة بحيث يوصفون بأنهم كتراب الأرض ..؟!!!

كان يعقوب (عليه السلام) يتمشى في أحد الليالي في مكان ما على سطح الارض (اسماه يعقوب – فيما بعد – باسم : فينيئيل) . ويلمح يعقوب " الإله " (الخالق المطلق لهذا الكون والوجود والأكوان الموازية) هو الأخر يتمشى على سطح الأرض (أي كوكب الأرض) [٢٣] ..!!! فينقض يعقوب على الإله .. ويمسك به ..!!! وعبثا يحاول " الإله " أن يخلص نفسه من بين يدي يعقوب ، إلا أن محاولاته كلها ذهبت سدي وباءت بالفشل . وهنا يصبح صراع الإله مع يعقوب هو قدر " الإله " المحتوم .. ويتصارع " الإله " مع يعقوب ويفشل في أن يحرر نفسه .. ويأسر يعقوب الرب الإله..!!! (وبديهي قد يتساءل القارئ .. أجن هذا الكاتب لأن يقول مثل هذا القول عن الخالق المطلق لهذا الوجود ؟!! .. ولكن تمهل قبل أن تسيء الفهم ..!!!) **وأسقط في يد الإله بأن يعقوب قد أسره فعلا ..!!! *ولما كان على الإله العودة إلى السماء قبل***

---

[٢٣] كان يجدر الإشارة هنا – باختصار شديد جدا – إلى بعض الأبعاد المذهلة التي يصعب حتى تخيلها لكوننا هذا ، حتى يتبين لنا من هو " الله " خالق هذا الوجود ، والذي كان يتمشى على سطح الأرض في هذه القصة العجيبة ..!! والذي أمسك به يعقوب – أي الإنسان – وتصارع معه حتى الفجر .. ثم أملى عليه إرادته ..!!!

فالشمس بكواكبها التسعة تسبح في دائرة من الفضاء ، يقطع الضوء قطرها في زمن قدره (١١) ساعة تقريبا . وسرعة الضوء كما نعلم هي (٣٠٠,٠٠٠) كيلومتر في الثانية الواحدة (تقريبا) ، وهي سرعة تكفي لجعل شعاع الضوء يدور حول الكرة الأرضية حوالي سبع مرات ونصف المرة في الثانية الواحدة (بالضبط : ٧,٤٨ مرة) .

والشمس هي احد نجوم مجرتنا ، أي الجزيرة الكونية ، التي تعرف باسم " الطريق اللبني : The Milky Way " . وقطر هذه المجرة يقطعه الضوء في زمن قدره (١٠٠,٠٠٠) سنه (أي مائة ألف عام) . ومجرتنا هذه تكون مجموعة " عنقودية : Cluster " مع حشد آخر من المجرات شبيه لها (حسب آخر تقدير ، حوالي ٣٥ مجرة) يعرف باسم " المجموعة المحلية : The Local Group " . وأشهر مجرات المجموعة المحلية هي " مجرة المرأة المسلسلة أو الأندروميدا : The Andromeda " ، وسحابتي ماجلان الصغرى والكبرى . وهذا الحشد المجرى للمجموعة المحلية يحتل حيزا من الفضاء (مكعب مثلا) طول ضلعه يقطعه الضوء في زمن قدرة حوالي (٦,٥٢) مليون سنة (أرضية) .

وهذا الحشد المجرى للمجموعة المحلية ، يكون مع حشود مجرية أخرى مماثلة له ، ما يسمى بـ " الحشد الفائق : Super cluster " ، الذي يعرف باسم أبل-٧ : Abel-7 " (نسبة إلى مكتشفة الدكتور جورج أو. أبل : Dr. George O. Abel في عام ١٩٦١ ، من جامعة كاليفورنيا) . وهذا الحشد المجرى الفائق يحتل حيزا من الفضاء (مكعب مثلا) ، يقطع الضوء طول ضلعه في زمن قدره حوالي (٣٠٠) مليون سنة أرضية . كما تكون هذه الحشود المجرية الفائقة بدورها حشودا مجرية أعلى ...!!! تعرف باسم " الجاذب العظيم : The Great Attractor " ... !!! وهكذا ...!!! وتقدر عدد مجرات الكون المرئي بحوالي (١٠٠) بليون مجرة . وتبين الدراسات الكونية الحديثة بأن قطر الكون المادي يقطعه الضوء في حوالي (٤٠,٠٠٠) مليون سنة أرضية (أي أربعون بليون سنة) . وعمر الكون حسب هذه الدراسات يتروح بين (١٤ إلى ٢٠) بليون سنة أرضية ، وأن هذا الكون مازال يتمدد ..!!

وهذه عجالة سريعة عن أبعاد الكون . وهي أبعاد مذهلة ، لا يمكن حتى تخيلها ...!!! وهذا الكون هو أحد مخلوقات الله ، وليس كل الوجود . فالوجود مكون من هذا الكون ، ومن أكوان أخرى متراكبة أو متداخلة – كلى له فيزياؤه الخاصة به – كما يقول بهذا القرآن المجيد . ولرؤية النموذج القرآني للكون المادي ، والأكوان المتراكبة أو الأكوان الموازية الأخرى أنظر : [الدين والعلم ... وقصور الفكر البشرى] لنفس مؤلف هذا الكتاب .. مكتبة وهبة .

طلوع الفجر .. كما يؤكد على هذا المعنى الكتاب المقدس ، وإن لم يذكر سبب حرص الإلـــه على هذا .!!! كان له أن يساوم يعقوب على إطلاق سراحه ..!!! ويذعن الإله لطلب يعقـوب ..!!! ويملي يعقوب شروطه على الإله .. ويستجيب الإله .. تحت ضغط الحاجة والأسر ..!!! ويطلق يعقوب سراح الإله .. ***وهنا يسميه الإله باسم " إسرائيل " بـــدلا مـــن يعقـوب ..!!! احتفالا بذكرى انتصار الإنسان على الإله ..!!! صدق أو لا تصدق ..؟!*** وإلى النصـــوص المقدسة لنرى مثل هذا الحدث الجلل عن كثب ..!!!

[(٢٢) ثم قام (يعقوب) فى تلك الليلة وأخذ امرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشـــر وعـبر مخاضة يبوق (Jab'bok) (٢٣) أخذهم وأجازهم الوادي وأجاز ما كـــان لـــه (٢٤) فبقـى يعقوب وحده . وصارعه إنسان حتى طلوع انفجر (٢٥) ولما رأى أنه لا يقدر عليـــه ضـــرب حق فخذه . فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه (٢٦) وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر . فقال لا أطلقك إن لم تباركني (٢٧) فقال له ما اسمك . فقال يعقوب (٢٨) فقـــال لا يدعـى اسمك فى ما بعد يعقوب بل إسرائيل . لأنك جاهدت مع الله (God) والناس وقـــدرت (٢٩) وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك . فقال لماذا تسأل عن اسمي . وباركه هناك (٣٠) فدعـا يعقوب اسم المكان فينيئيل (ومعناه وجه الله) . قائلا لأني نظرت الله (God) وجها لوجـــه ونجيت نفسي (٣١) وأشرقت له الشمس إذ عبر فينوئيل وهو يخمع (يعرج) على فخذه]
(الكتاب المقدس : تكوين {٣٢} : ٢٢ – ٣١)

وكلمة " إنسان " فى هذا النص هنا تعود على " الصورة التى ظهر بها الله ليعقوب " ولا تعنى مجرد إنسان عادي . ويتضح هذا المعنى جليا من النص **[... لأنك جاهدت مـــع الله والنـــاس وقدرت]** ، وقدرت بمعنى أنك تغلبت على " الله " ...!!! ويتضح هذا المعنى كذلك من النـص **[فدعا يعقوب اسم المكان فينيئيل . قائلا لأني نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسي]** .

وعلى الرغم من وضوح هذه المعاني فى النصوص ، والتى لا تحتمل التفسير بغير هـــذا المعنى السابق ، إلا أن القارئ قد لا يستطيع قبول تفسير نص بمثل هـــذه الخطـــورة (فكيـف يمسك الإنسان بالإله وهو يتجول على الأرض ويتصارع معه ، بل وينتصر عليـــه ..؟!) مـــن كاتب مسلم وليس مسيحيا ..!!!

لذلك اثرت أن أنقل رأي الكنيسة الأرثوذكسية عن هذه الموقعة ***التاريخية بين الإله*** [٢٤] ***والإنسان متمثلا في تفسير قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية عندما سأله واحد من شعب الكنيسة قائلا :***

قرأت في أحد الكتب أن الذي صارعه يعقوب هو ملاك وليس الله ، فما هي الإجابة السليمة ؟
فيرد قداسته [٢٥] عليه بالرد التالي :

[الذي صارع يعقوب هو الله للأسباب الاتية :

١- غير الله اسمه من يعقوب إلى إسرائيل . ولا يملك الملاك الحق في أن يغير اسم إنسان .
٢- قال له الله في تغيير اسمه " لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت " (تك ٣٢ : ٢٨) . **قال له هذا بعد أن صارعه** . فما معنى " مع الله ... وغلبت "
٣- يقول الكتاب " فدعا يعقوب اسم المكان فينيئيل قائلا " لأني نظرت الله وجها لوجه ، ونجيت نفسي " (تك ٣٢ : ٣٠)
٤- إصرار يعقوب أنه لا يتركه حتى يباركه ، أمر خاص بالله . لأنه لم يحدث في التاريخ أن إنسان صارع ملاكا لكي يباركه . وفعلا نال البركة وتحققت .
٥- كون أن الذي ظهر له ، ضرب حق فخذه ، فانخلع فخذه ، وصار يخمع عليه (تك ٣٢ : ٢٥ ، ٣١) . هذا لا يحدث مع ملاك . الملاك لا يضرب إلا إذا أخذ أمرا صريحا بذلك من الله ، وبخاصة لو كان يضرب أحد الآباء أو الأنبياء .

أما عبارة " صارعه إنسان حتى طلوع الفجر " (تك ٣٢ : ٢٤) فمعناها أن الله ظهر له في هذه الهيئة .]

(انتهى)

وبناء على هذا ، فإن الفكر المسيحي واليهودي معا (لأن القصة وارده في العهد القديم أي في الجزء المشترك بين الديانتين) يقول بأن النبي يعقوب قد صارع " الله " طوال الليل ، ولم يستطع " الله " الإفلات من قبضته (أي من قبضة يعقوب) إلا بشرط خاص قد أملاه عليه

---

[٢٤] **كلما أمكن فإني أتجنب الزج بلفظ الجلالة : الله " في مثل هذه الوثنيات الفكرية . وليغفر الله لنا تجاوزنا اللفظي فيما ليس لنا حيلة .**

[٢٥] " **سنوات مع أسئلة الناس ــ الجزء السابع " البابا شنوده الثالث . ص ٣٣ - ٣٤ .**

obeikandl.com

يعقوب ، وهو أن يباركه الله . وقد قبل " الله " فعلا هذا الشرط ــ كما يبدو ــ تحت ضغط التهديد الإنساني له وضغط الحاجة ، حتى يضمن أن يطلق يعقوب سراحه قبل طلوع الفجر .

كما يعطينا هذا الفكر معنى حرفيا لمعنى " **الجهاد مع الله** " : بأنه الاشتباك بالأيدي والأرجل مع " الله " في مصارعة حرة على النحو الذي نراه في المصارعة الحرة بالتليفزيون . ويؤكد هذا المعنى أيضا النص باللغة الإنجليزية ، كما يأتي في " الكتاب المقدس : " **نسخة الملك جيمس : The Holy Bible , King James Version** " ، كالنحو التالي :

[(24) And Jacob was left alone; and there <u>wrestled</u> a man with him until the breaking of the day] (The Holy Bible, King James Version: Genesis {32}: 24)

وهنا تذكر كلمة (**wrestled**) بوضوح ، أي أن يعقوب قد قام بمصارعة الرب على نحو المصارعة الحرة (**wrestling**) التي نراها بالتليفزيون ، أي الاشتباك بالأيدي والأرجل مع الله ..!!!

وهكذا فإن يعقوب (عليه السلام) هو : " إسرائيل " .. وأن " الإله " قد سماه بهذا الاسم الأخير احتفالا بذكرى انتصاره ــ أي انتصار إسرائيل ــ عليه ..!!! ويالها من روح رياضية وفكه ــ حقا ــ التي يتمتع بها " الإله " لتقبله مثل هذه الهزيمة والتسليم بها ..!!! وهاهم بنو إسرائيل .. أولاد وأحفاد .. إسرائيل .. ذلك الرجل (أو النبي) الذي صارع الإله .. وتغلب عليه ..!!! ألا يستحقون ــ بديهي ــ بعد ذلك .. هذا التمييز الصارخ .. وأن يكونوا فوق السلالة البشرية .. سلالة ذلك الرجل الذي هزم الإله وتغلب عليه ..!!! ألا يستحقون ــ بعد ذلك ــ أن يستبيحوا دماء البشر .. وأن يستبيحوا أرواحهم .. وأموالهم وأعراضهم وأرضهم .. دون أن يسألوا عما يفعلون ..!!!

والكاتب يتساءل : هل يمكن أن تكون هذه ديانة سماوية ..؟!!! .. وما هو طراز ذلك الإله الذي يتضاءل ضعفا أمام مخلوقه الإنسان ..؟!!! وهل يمكن أن نعترف ــ نحن المسلمين ــ بهذه الأساطير .. ونصف هذه الديانة بأنها ديانة سماوية ..؟!!!